

## الكتابة تجرفنا للوعي عبر بوابة الألم

نحن على جرف يقودنا لنهايات مختلفة، مع أن الأحداث تسلم نفسها لنا غالباً؛ فنعيشها كما تكون كما يقول سمو الأمير خالد الفيصل في قصidته النبطية: هذى حيا تي عشتها كيف ما جات..

وبدورى أمر على نواحي دوافع الكتابة نتيجة انقداح تواصل حدث بيني وبين شاعر فصيح يمني أراد استشارة في نص أخبرته أنه لا يخفى عليك أن الشعر تفعيلة، وزن، أن الشعر قوام... قلت له أنه مسكت قوام وسعيت لأن تلتزم به، ولكن القوام يحتاج لدرية واستمرارية والأفضل في الشعر النبطي أن تعمل على وزن معروف أو قافية معروفة لكي يستقيم قوامك.

هنا يقودني أثر يرتبط بداعية الكتابة حيث قرأت أن التساؤل! والرغبة في الفهم دافعان يقودان للكتابه في وجهة نظر الكاتب الروسي فلاديمير سوروكين.

وهذا الدافعان سبيلان للوعي في وجهة نظرى وحيث أن الوعي عند المفكر والناقد السعودى محمد الحرز هو الجسد، كما ذكر في كتاب القصيدة.. وتحولات مفهوم الكتابة ص 100 تحت عنوان النصوص الكبرى تُعاش لا تُكتب فقط: مسترجعًا بيت (أبي العلاء) الذى أوصى به على قبره:

هذا جَنَّاهُ أَبِي عَتَّابَ<sup>٣</sup>

وما جَنَّبْتُ عَتَّابَى أَحَدٌ.

يشعر بالألم ذاته الذى اعتصر قلب (المعرى) بسبب وعيه العميق بالحياة والموت والوجود.

يقول أبي فراس- أ. محمد الحرز-: الوعي عندي هو الجسد، والجسد هو الإيقاع، وما بينهما تقول الكتابة وعيها الخاص.

وكما لا يمكن أن تنتفتح على عينا إلا بمنشطات تحرك جريان التفكير في العروق بوصفها منشطات تتصل بالمخيلة والحواس ضمن حدود الواقع اليومي، كذلك لا يمكن التخلص عن الوعي الكتائبي بوصفه تجربة حضارية إنسانية.. أي أن التاريخ من جهة، والمخيلة والحواس من جهة أخرى، والمسافة بينهما هي الكتابة بامتياز.

بهذه الصورة الفنية من التداعيات والمجازات أرى الكتابة بوصفها انشغالاً داخلياً في تهذيب ما لا يمكن أن تهذبه الطبيعة في نفوسنا.

دعوني أقطف نصاً من كتاب "أخف" من الريش أعمق من الألم" لعل الدافعية نحو الكتابة وخصوصاً في الوعي والإيقاع يسوقنا ناحية الشعور بالحدث للتساؤل، والرغبة في الفهم للوصول لذلك الوعي..

قرب نافذتي ص 141

لا أعلم تماماً ..

أين هو ذاك الجسر المفضي إلى ذاتي..؟

هل يكفي العبور ... مجرد العبور؟!

لأقول للشعر: يا أخي يا سليل الأقدمين

إن ميا هك غادرت النبع،

ولم تزل إلى الآن

تدّبع الآثار المتراكمة على الجسر،

آثار تلك الحفرة

التي كان المارة يسمونها

روحى

هل يكفي ذلك؟! هل يكفي التورط مع كلمات

كنت أقف معها على حافة الشعر

كي أكون أنا الرغبة، وتكون الرغبة أنا؟!

ربما كان يجب على الشعر أن يدفعني

إلى أقصى الهاوية

حتى تصبح رغبتي متألقة، وأنفاسي بريئة من الآثام.

آثاماً مك أيها الحجر قرب نافذتي تنمو..